İslâm Araştırmaları Merkezi

تربية الطفل

في الإسلام

تأليف
الأستاذ مظاهري

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No: 30372
Tasnif No: 377.8 ME2.T

دار الحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم ﷺ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(تربية الطفل) في الرؤية الاسلامية

مقدمة الناشر :

بعد انتصار الثورة الاسلامية العظيمة في ايران بقيادة القائد العظيم الامام الخميني ، اقبل عامة الناس خاصة الشباب على مطالعة الكتب وتعلم المعارف الاسلامية اي اصول العقائد وما يتفرع منه وكذلك بأبحاث علم النفس والأخلاق . على اساس هذ الاحتياج قررنا ان نضع في متناول المجتمع الاسلامي الكبير كل محاضرة او كتاب ، عن التربية والأخلاق بعد التدقيق بالطباعة . لذلك فلقد نظمنا لأول مرة محاضرات آية الله مظاهري التي القاها في شهر رمضان المبارك عام ١٣٦٤ هـ .ش . والكتاب الحالي هو ما استنسخناه عن أشرطة هذه الأبحاث . ومواضيع هذا الكتاب جذابة ومؤثرة وبعد مطالعته قررنا ان ندع المحاضرات كما هي نقلناها عن الشريط لكي تحافظ على الحرارة والجذبة والسلاسة الخاصة في عباراته . لذلك فاننا نقدم هذا الكتاب بعد تغييرات قليلة جداً وحذف بعض المطالب المكررة . ولقد ذكرنا اسناد المحاضرات في الهوامش حسب ما امكننا .

وهذا الكتاب يحتوي على ٢٥ محاضرة وفصول عديدة حيث يطرح في كل جلسة مواضيع تربوية مهمة . ولأن مواضيع ومحتوى هذا الكتاب عن

تربية الأبناء فلقد قررنا تسميته بتربية الطفل في رأي الاسلام .

نرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لنشر هذه الآثار في المجتمع . /

الدرس الأول

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه واشرف بريته ابي القاسم محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين سيما بقية الله في الأرضين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

أهمية تربية الأبناء

ان البحث الذي سنذكره لكم ايها الأعزاء عن تربية الأطفال وهو بحث قيم مهم جداً للجميع ونأمل ان يعيننا الله عز وجل وبقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف لكي نتمكن من أن نصل في مبحثنا هذا حتى نهاية هذا الشهر (الى نتيجة) واعتقد انه اذا وفقنا الله وبلغنا بهذا البحث فانه سيكون بحثاً مفيداً وقيماً للجميع وأرجو ان يكون هذا الظن مطابقاً للواقع . ان لهذا البحث مقدمة وفصول متعددة وبحث اليوم هو مقدمة لبحثنا وهاكم المقدمة :

لقد اثبت بوجهة نظر القرآن وروايات اهل البيت (ع) وكذلك من التاريخ والتجربة ان للوالدين دور مؤثر في مصير الأبناء اطفالاً كانوا ام مراهقين او شباب . وبتعبير آخر فان الوالدين يؤثرون في سعادة وشقاء الطفل وكذلك سعادة وشقاء المراهق والشاب . ويستفاد من القرآن وروايات أهل البيت (ع) ومن التاريخ والتجربة ان للأب والأم تأثير في سعادة وتعاسة

ابنائهم . فللوالدين المهتمين تأثير كبير في سعادة الابناء وكذلك فان للوالدين الغير مكترثين لتربية ابنائهم تأثير عجيب في شقائهم . وهذا التأثير بليغ بحيث كما جاء في الرواية المشهورة عن النبي (ص) انه قال: «السعيد من سعد في بطن امه والشقي شقي في بطن أمه»[1] وبتعبير آخر فان معنى الرواية ان الأب والأم هما اللذين يمهدان لسعادة أو شقاء أبنائهم .

ينقل المرحوم الفيض (عليه الرحمة) في تفسير الصافي رواية في ذلك الآية الشريفة ﴿**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**﴾[2] وهذه الرسالة تضم الجميع خاصة الأهالي .

ومعنى هذه الرواية ان دعوا لي بداءً في الأمر اي انه للأب والأم دور مؤثر في مصير الابن ولا نقول ان الصلة التامة بل انهم ممهدين فالأم الجيدة والأب الذي يهتم فانهم يمهدون لسعادة واخلاق ولدهم والأم السيئة والتي لا تكترث للتربية وكذلك الأب الغير مبال لتربية ابناءه فان لهم تأثير كبير أيضاً . وأخيراً فان ما تقوله لنا هذه الرواية ان للوالدين دور مؤثر في مصير الطفل وفي مصير المراهق ومصير الشاب .

ومن وجهة النظر هذه فان من اهم الواجبات في الاسلام تربية الأبناء .

يقول القرآن الكريم ﴿**يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[3] اي انكم كما تفكرون في انفسكم فكروا ايضاً بأولادكم وكما تسعون لرزقكم فاسعوا لرزق ابنائكم وكما تؤدون انتم الصلاة في اول وقتها ففكروا بصلاة ابنائكم ، وكما انكم تهتمون بالحجاب فاهتموا بحجاب بناتكم فان كنت ترتدين الحجاب ولا تهتمين لحجاب ابنتك وان كنت متق ولا تفكر بتقوىٰ ولدك . وان كنت تفكر بصلاتك ولا تفكر بصلاة

---

(١) تفسير روح البين جلد ١ ص ١٠٤ ، وكنز العمال خبر ٤٩٠ .
(٢) آل عمران/٦ .
(٣) التحريم/٦ .

ابنتك فانك مسؤول وستكون جهنم من نصيبك ولو كنت تقياً فواجبك ان تجنب نفسك وزوجك وولدك نار جهنم ففي القرآن الكريم قد كررت هذه الآية الشديدة اللهجة ﴿**إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين**﴾[1] فالخاسر المبين هو الذي يخسر من أجل ابناءه في يوم القيامة ويرد الى جهنم . والخاسر المبين الذي لا ينقذ نفسه وزوجه وولده من نار جهنم . ونقرأ في الروايات: ان الويل للآباء والامهات الذين يفكرون في دنيا اولادهم ويفكرون بآخرتهم اي لا يفكرون بأخلاق وادب ابنهم . فهو يفكر ويهتم لأن يدرس ابنه ويحمل شهادة ويفكر بتأمين مستقبل ولده وتجهيز ابنته وكل هذه الأمور يجب ان تكون في محلها . لكنه لا يفكر بدين وادب وتربية ابنه . ومثلاً من يصحب ولماذا يعود في الساعة التاسعة ليلاً اهو في البيت ام لا ولا يفكر هل لهذا الابن اخلاق وانسانية ام لا ؟ فانه لا يفكر بهذه الأمور وقد قال النبي (ص): الويل لاولاد آخر الزمان من والديهم . لأن هؤلاء الآباء والامهات يفكرون بدنيا اولادهم لا بآخرتهم . يفكرون بتأمين مستقبلهم ولا يفكرون بالتربية الصحيحة وادبهم ودينهم . ثم يضيف النبي (ص) ، اني بريء منهم . اي بريء من هؤلاء الآباء والامهات الذين لا يكترثون لتربية اولادهم وتأديبهم . انا بريء منهم وهم بريئون مني .

ونقرأ في رواية أخرى ، ان الأهالي الذين يسببون عقوق اولادهم لهم ملعونين» ؟

ومعنى هذه الجملة ان لم يرب الأهل ابنائهم تربية صحيحة ولا يعلمونهم الدين الصحيح ولا الأدب الصحيح فعادة يصبح هؤلاء الأبناء وقحين ويطغون على الآداب ويقفون في وجه الجميع وفي وجه الآباء والأمهات ويقول النبي (ص): ملعون من سبب عقوق ولده له . فان هذا العقوق قد

---

(١) الزمر/١٥ .

وجبه الأهل نفسهم فعليهم ان يربوه ان يـأدبوه لكي يكـون مؤدباً في المجتمـع وفي البيت ولكي يكون متديناً عطوفاً وحَلوماً ولا يـوقح عينـه على الآخرين وعلى والديه وان كان الوالدين لا مبالين ولم يهتمـوا بالتـربية وطغى الأبن فـان كِلا الوالديْن مسؤولين . وسيدخل هو جهنم لأنـه عاق الـوالدين وهـذا لأنه لم يتربَ تربيـة صحيحة . نقـرأ في الرواية انـه يوم القيـامة من لم يتـربَ جيداً سيرد جهنم والفتاة التي لم تـرتدي الحجـاب وكذلـك المرأة ومن لم تكتـرث لعفتها فانهم سيدخلون النار لعدم عفتهم واهمالهم الحجاب . ومن ثم يقولون لأمهـاتهم المحجبات العفيفـات انتم ايضاً من اهـل النار لأنـه كان عليـك ان تأمريها بالحجاب واهملتِ ذلك فأهملت هي حجابها وهذا تقصير منك . كان عليك ان تربي ولم تفعلي وفي يوم القيامة يدخـل الصبي الذي لم يصـلِ الى جهنم لذلك والفتـاة الباطلة صـلاتها والمقصـرين في اداء الصيام فستصـلاهم النار من اجل النقص في الصلاة والصيام ومن ثم يقولون لوالده الـذي لا يترك صلاة الجماعة ستدخل النار انت ايضاً لأنه كـان عليك ان تـربيه على الصـلاة ولم تفعـل واهملت ذلك . اي انـك كنت تفكر بنفسـك ولم تفكـر بـابنـك . وكنت تفكر بنفسك فقط وبتعلمـك لاحكام الصـلاة ولم تفكر انـه على ابنتك البالغة من العمر ٩ و ١٠ سنوات ان تتعلم الاحكـام وان تصلي وتصوم وكنت لا مبال فستدخل جهنم . معها . هي من اجل افعالها السيئة . وانت من اجل اهمـالك في التـربية نقـرأ في الروايـات انـه يـوم القيـامـة يشتكي الابنـاء من الاهـالي . وهناك قسم منهم يشكـون اهاليهم الـذين اطعموهم مـالاً حراماً . العياذ بالله . فـالتاجـر الذي هيء الـطعام لابنـاءه من الاحتكار والغش اي عن طريق الحرام والموظفون كذلك . فمـن الـواضـح ان اكل الحـرام يؤثر على ـــ هذا الولد ، ففي يوم القيامة يشتكي الفتاة والصبي من والديهما ويقولـون: ربنا لقد اطعمونا مالاً حراماً وجعلونا قساة فطالب لنـا بذلـك منهم . هذا قسم من الابناء الذين يشكون اهاليهم وتقبل شكايـاتهم . والقسم الثاني هم الـذين لم يتربوا جيداً اي ان الأهل كانوا مقصرين في تربيتهم . كالفتاة التي لم تربها امهـا على العفاف والحجـاب والصبي الذي لم يؤدبـه والده وكـان همه نفسـه

فهؤلاء يوم القيامة يشكون والـديهم . يقولـون: «ربنا إن أهلينا كان عليهم ان يربونـا فلم يفعلوا كان عليهم ان ينبهـونا لصـلاتنا ولم يفعلوا ولم يؤدبـوننا ولم يعلمونا الأخلاق الاسلامية الهنا فاننا من اهل جهنم وطالب لنا بذلك .

نقرأ في الروايات ان الآباء والأمهات والابناء يـدخلون جميعاً إلى جهنم أما الأبناء فلأعمالهم السيئة واما الآباء فلسوء التربية او لتقصيرهم بذلك .

نقرأ في الروايات ان الأهل الذين يهتمون لتربية ابنـائهم . فان ابنـائهم يـدعون لهم يـوم القيامـة . ويقول لـوالده: جـزاك الله خيـراً ، فلقـد احسنت تربيتي واصبحت من اهل الجنـة . ويرضى الله عنهم . ويخـاطبون ان ادخلوا الجنة جميعاً وعكس ذلك . فان الابن والابنة اللذين لم يحسن الأهل بتـربيتهم فالفتاة التي اهملت تربيتها واصبحت عاصية وغير تقية فانها ستقـول لأمها يـوم القيامة: « لا جزاك الله خيراً» وهذا الابن نفسه الذي كان يشقى له الأب لدنياه ليلاً نهاراً فانه يقول له: «لا جزاك الله خيراً» . لماذا لم تربني تـربية صحيحـة ومن ثم يغضب الله عز وجل ويخاطبهم: انكم جميعاً من أهـل جهنم فالأبنـاء لأعمالهم السيئة والوالدين لسوء التربية أو لعـدم تربيتهم ابنـائهم ، ونظيـر هذه الروايات كثيرة جداً .

هذه الروايات التي قرأتهـا تفسير هـذه الآية الشـريفة: ﴿**ان الخـاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هـو الخسران المبين**﴾[1]. فـان الخاسـر المبين في يـوم القيـامـة الـذي يـرد إلى جهنم من اجـل ابنـاءه اللامبالين . ومن اجل اللامبـالاة في تربيتهم قـد ادخلوا جهنم وكذلـك الأهل فانهم من اهل جهنم . لذلك فاننا نقرأ في الروايات أنه كما للوالدين . حقوق على الأولاد وهذه الحقوق كثيرة جداً وهذا الحق عظيم جـداً بحيث ان القرآن الكريم قد اورد حقوق الوالدين إلى جانب حق الله عـز وجل واوصى الجميـع ان ينتبهوا إلى حقوق الوالدين وعظمة هذا الحق بحيث انه ان لم يـرض الأب

---

(١) سورة الزمر ، الآية(١٥) .